

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

المحاضرة الأولى : الإيمان بالكتب السماوية المنزلة .

التعريف بالكتب السماوية هي كلام الله المنزل على رسله تأييداً لهم على رسالتهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

الإيمان بالكتب: إن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله ركن من أركان الإيمان الستة، وقد دلت آيات كثيرة على أن الله تعالى أنزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما أشارت إلى إنزال الكتب السابقة قبله على من سبقه من الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

هذه الآيات تدل على وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله، ووجوب التصديق بها والعمل بمقتضى ما كُلفنا به منها؛ والكتب هي التي تلقاها جبريل عن الله تعالى ونزل بها على رسوله، ويراد بها كل كتاب أنزله الله على رسول من رسله، وهذه الكتب منها ما سُمِّيَ لنا ومنها ما لم يُسمَّ، والذي سُمِّيَ لنا: القرآن، والتوراة،

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، على خلاف في صحف موسى هل هي التوراة أو غير التوراة.

فهذا كل ما سُمِّي لنا في القرآن، وأما غير ذلك فلم يُسمَّ لنا، ونحن نؤمن بالمسمى وغير المسمى ومن جهة أخرى؛ فإن المشركين كانوا على اعتقاد بأن أهل الكتاب على دين سماوي صحيح، لكنه خاص بهم وحدهم، ولهذا كان المشركون يتمنون أن يكون لهم كتاب خاص بهم مثل أهل الكتاب، كما يقول الله سبحانه وتعالى محدثاً عما يجري في خواطريهم: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

المحاضرة الثانية : القرآن الكريم ، خصائصه، ومميزاته.

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المعجز في نظمه ومعناه، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

[الشعراء]. وقال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، أي عوناً أو نصيراً

وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي يطمئن الباحث أنه لم تصل إليه يد التحريف والتبديل

والتغيير، وقد نال هذا الكتاب العظيم من العناية والدراسة والحفظ ما لم ينله كتاب على

ظهر المعمورة، فتحقق بذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

]].[المحجر

فهناك من العلماء الأجلاء، والعباقرة الأذكياء، من وهبوا حياتهم لدراسة هذا الكتاب

وحفظه وتجويده وخطه وتفسيره؛ فمنهم من اشتغل ببيان إعجازه في البلاغة والبيان

والبدیع، كالزحشري في كتابه "الكشاف"، والطبري في كتابه "جامع البيان عن تأويل

آي القرآن"، وابن عطية، والقرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، والسيوطي في

كتاب "الإتيان في علوم القرآن"، ومنهم من اختص ببيان إعجازه في التشريع والتربية

والتوجيه، ومنهم من اختص ببيان إعجازه في الكون، والآفاق، والنجوم، والكواكب

والأفلاك، ومنهم من اعتنى بكتابته وإملائه المتميز، وصوره، وآياته، وأجزائه، وأثمانه،

وكلماته، وحروفه.

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيغل -

خصائص ومميزات القرآن الكريم عن الكتب السماوية الأخرى

- أنه قد تضمن خلاصة الأحكام الإلهية، وجاء مؤيداً ومصدقاً لما جاء في الكتب السابقة من الأمر بعبادة الله وحده.

- ومن خصائصه سعة تعاليمه وعمومها للعالم كله، وهذه ميزة خاصة به؛ فمن يقرأ في التوراة في مئات المواضع عبارة «رب بني إسرائيل»، ثم ينظر في القرآن إلى لفظ «رب العالمين»، يدرك فضل القرآن على التوراة، والقرآن الكريم نفسه يصرح بهذه الميزة في قوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿١٠١﴾ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، ولفظ «مَنْ» في العربية يأتي لذوي العقول، ولذا يشمل كل فرد من أفراد الإنسان.

- ومن خصائص القرآن أنه يثني على جميع الأديان المقدسة الطاهرة، ويمدح دعائها وهدايتها وتوجيهاتهم، ولا يريد تكذيب صدقٍ أبداً، ومن محاسنه الدعوة إلى السلام والأمن والعدالة والصدق، وقد سمى نفسه مصدقاً لما بين يديه

- ومن خصائصه أنه قولٌ فصل، يصدر قراره الحاسم في جميع القضايا المعقدة التي عجزت عن حلها الكتب السماوية؛ ومن هذه القضايا: قضية معرفة الذات الإلهية

المدرسة العليا للأساتذة - ملحقة جيجل -

والصفات، وقضية الوجود والشهود، ومسألة بقاء الروح وارتقائها، وماهية النجاة وكيفية

الرضوان